مريم فخر الدين

هل هزمت صلاح نصر؟!

(فأمسكت بالتليفون وطلبت طليقها محمود ذو الفقـار لتستنجد به، وبشهامة ورجولة نقل محمود الأمر إلى شـقيقه المخرج والضابط السابق عز الدين ذو الفقار، الذي استطاع أن يضع الأمـر أمـام الـرئيس الراحـل جمـال عبـد النـاصر شخصيًا، ليختفي صلاح نصر من طريق مريم فخر الدين.. ولكن كان الاختفاء مجرد هدنة وانتظار لأول فرصـة تلـوح في الأفق من جديد)

لعل أهم ما في قصة الفنانة مريم فخر الدين مع صلاح نصر مؤسس ومدير جهاز المخابرات في فترة شهدت كثيرًا من التجاوزات، كما شهدت – والحق يقال – كثيرًا من الإنجازات والانتصارات في مباريات ساخنة مع جهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد)؛ حيث تم التصدي لكثير من الضربات التي كانت إسرائيل تسعى لتوجيهها إلى الشعب المصري، وكلها – مع الأسف – ضربات تحت الحزام.

لعل أهم ما في هذه القصة أنها تأتينا من مصدرها الأصلي، في شبه ذكريات تفصيلية من الفنانة مريم فخر الدين التي كانت طرفًا في مغامرة عجيبة من نوعها، لو صحّت روايتها لكانت بذلك أكبر شاهد على نوعية التفكير التي كانت تسيطر على رجل المخابرات الأول صلاح نصر، على الأقل فيما يتعلق بالعلاقة مع بعض الفنانات المشهورات. والقارئ سيندهش عظيم الاندهاش لهذا الأسلوب الذي تمت به عملية المطاردة، وكذلك الفترة الزمنية التي استغرقتها، وكأن مصر في ذلك الوقت لم يكن بها مِن القضايا ولا الأحداث ما يستحق أن يشغل فكر هذا الرجل المهم، أو يستحوذ على جهده، لدرجة أن مريم فخر الدين تذكر ضمن ما تذكر أن صلاح نصر دعا نفسه – أي فرض نفسه – على كأس شراب في بيتها وبحضور زوجها الثاني في أحد الأيام، ثم ما لبثت أن كانت الدعوة – على الأصح فرض الدعوة – تتكرر يومًا بعد يوم، ثم أصبحت بعد فترة قليلة كل ليلة!

تصوروا.. الرجل الأول في مخابرات مصر يسهر ليشرب، أو يشرب ليسهر في بيت فنانة كل ليلة!

هذه هي إحدى الملاحظات في هذه القصة، أما الملاحظة الثانية، ولعلها تفرض نفسها على القارئ، فهي أن صلاح نصر في مطاردته لهذه الفنانة التي استمرت لسنوات استغل فيها كل إمكانات المخابرات من مندوبين وتنصت وتسجيلات وخلافه، لم نجده يطلب من الفنانة

مريم فخر الدين القيام بعمل بطولي واحد يحقق أو يساعد على تحقيق السيادة الأمنية لمصر ولشعبها!

بل إننا نلاحظ أن كل ما يقوله صلاح نصر للفنانة الجميلة التي كانت تلهب مشاعر الشباب والمراهقين في تلك الفترة، بضع كلمات حب وغرام – حسب روايتها هي – أو مجرد ملامسة يدها خلسة أثناء انشغال زوجها في المطبخ(!).

هل كانت هذه الأحداث وما صاحبها من مغامرات مجرد مقدمة طويلة – وسخيفة – لتجنيد هذه الفنانة العنيدة؟ أم هي مجرد قصة إعجاب عادية بين رجل وامرأة، وتصادف أن يكون الرجل هو صلاح نصر الرجل الأخطر في مصر في ذلك الوقت، والمرأة هي الفنانة مريم فخر الدين النجمة ذائعة الصيت الشقراء التي غنى لها العندليب الرائع عبد الحليم حافظ لعينيها: "لو شفتم عينيه.. حلوين قد إيه" ولشعرها: "والشعر الحرير.. على الخدود يهفهف ويرجع يطير"؟ وبالتالي صادفت القصة هوى كل مَن سمع بها، وربما زاد عليها من خياله، ليشارك الخيال الجمعي في صنع الأسطورة!

ولكن في هذه المرة قطعت مريم فخر الدين الطريق أمام السائرين بها إلى عالم الأساطير، وقررت أن تحكي، ونحن مضطرون لأن نأخذ الكثير من روايتها؛ لأننا لا نملك مصادر أخرى، وحتى إن وجدت المصادر الأخرى – وهي موجودة بالفعل بشكل أو بآخر – فإنها – لأسباب كثيرة – لا ترقى لأن نصدقها أو أن نرجح كفتها.. والآن إلى القصة الكاملة للمطاردة المثيرة بين صلاح نصر ومريم فخر الدين.. فقد بدأت الحكاية بعد طلاق الفنانة مريم فخر الدين من زوجها الأول المخرج محمود ذو الفقار – والد ابنتها إيمان – بأقل من أسبوع واحد، وكانت الخلافات مشتعلة بين النجمة وزوجها السابق بسبب ما قيل عن استيلائه على كل الأموال التي كانت تحصل عليها كأجور عن بطولة أفلامها، وقد قالت الفنانة مريم فخر الدين – أكثر من مرة، وفي حوارات صحفية متفرقة – إن زوجها المخرج الراحل محمود ذو الفقار كان يتعاقد نيابة عنها على أفلامها ويحصل هو على أجرها نيابة عنها ثم يعطيها بضعة قروش كل يوم من أيام التصوير كمصروف لشراء ساندويتش وزجاجة من المياه الغازية!

وقد روت أنها انتهزت فرصة زيادة أجرها إلى الضعف تقريبًا مرة واحدة بعد أن لمع اسمها وأصبحت من نجمات الشباك، فكانت تعطي لزوجها ذو الفقار الأجر القديم الذي يعرفه، في حين تحتفظ بباقي المبلغ في مكان سري في الشقة حتى سافر الزوج لبضعة أيام، فأخرجت المبالغ التي ادخرتها فكانت مبلغًا كبيرًا اشترت منه شقة في نفس العمارة التي تسكن فيها مع زوجها وقامت بتأثيثها، ثم انتقلت للإقامة بها هي وابنتها، وعندما عاد الزوج وسأل عن زوجته أخبره البواب وحدثت مواجهة عنيفة أصرت على إثرها الفنانة مريم فخر الدين على الطلاق، وقد كان..

وعندما وقع الطلاق كانت مريم فخر الدين تعيش من راتب شهري كانت تعطيه لها شركة الشرق للإنتاج السينمائي لصاحبها "جان خوري" نظير احتكار جهودها فيما لا يزيد عن أربعة أفلام في العام، وعندما ذهبت تقبض راتبها، فوجئت بالكاتبة "س. ق" وهي تلطم وتولول قائلة لمريم: كارثة.. لقد رشحتك لبطولة رابعة العدوية بينما باع المخرج عباس كامل القصة لممثلة لبنانية..

فقالت مريم فخر الدين بلا مبالاة: معلهش.. خيرها في غيرها.

ولكن الكاتبة كانت تريد شيئًا محددًا حيث قالت لها: أنتِ وحدك تستطيعين أن تخلصيني من هذه الورطة.. ممكن تكلمي أي مسئول كبير يحلّ المشكلة! ولكن مريم أكدت لها أنها ليست على صلة مع أحد من الكبراء. فعادت الكاتبة لتقول وتلحّ في أنها ستمرّ عليها في اليوم التالي ليذهبا معًا إلى أحد الوزراء، وأمام إلحاحها وافقت مريم، وفي اليوم التالي أشارت لها السيدة على سيارة مرسيدس قائلة: هذه السيارة فيها الوزير!

ولكن مريم أصرت على أن يكون اللقاء في سيارتها هي، وبالفعل جاء الرجل ليركب سيارة مريم، التي بادرته بقولها: حضرتك وزير الثقافة.. إحنا عندنا طلب من سيادتك..

وضحك الرجل لأنه ببساطة ليس وزير الثقافة التي – يا للدهشة – لا تعرفه فنانة بحجم مريم فخر الدين، فلم يكن الرجل سوى صلاح نصر! واعتقدت في البداية أنه يمزح إلى أن أثبت لها عن طريق بطاقته الشخصية، وكاد يغمى عليها من هول المفاجأة التي أزعجتها وأخافتها! واختلقت مريم الحجج لتتخلص من هذه المقابلة الثقيلة، فقد ادعت أنها على موعد للتصوير أمام فريد الأطرش، ولكن صلاح نصر حسب هذه الرواية لم يتركها إلا بعد

أن صرّح لها بإعجابه – إلى درجة الجنون – وأضاف أنه لم يستطع الاقتراب منها خلال السنوات الماضية لأنها كانت زوجة، وأن زوجها كان صديقًا له – لصلاح نصر – وأمام سؤال شديد الأهمية وإجابة لا تقل أهمية عن السؤال، سألته: ولماذا دبرت اللقاء بهذا الشكل؟

قال رجل المخابرات الأول: لأنى أحب المغامرات!!

وتركها وانصرف، بينما ظلت هي مشغولة بالتفكير في كيفية التخلص من هذا الرجل! ومما يوضح خطورة الموقف أنها عندما عادت إلى منزلها وروت ما حدث لشقيقها الفنان يوسف فخر الدين قال جملة واحدة هي: لا حول ولا قوة إلا بالله.. وبعدها مباشرة جمع ملابسه وغادر المنزل فورًا!

إلى هذا الحد كان هذا الرجل مخيفًا.. إلى هذه الدرجة لم يكن أحد يستطيع أن يقول له (لا)؟!

فلنقرأ ماذا ستسفر عنه تلك المطاردة المثيرة..

عندما حكت مريم لوالدتها "الخواجاية" ما حدث، قالت لها الأم: ما تخافيش يا مريم، إن أكبر رجل لا يقوى على أضعف ست!! ولعل هذا ما بعث الطمأنينة – نسبيًّا – لدى مريم فخر الدين التي قالت لنفسها إن هذا الرجل رغم منصبه الحساس لا يستطيع أن يأخذ مني إلا ما أريد أنا أن أمنحه، وهو لا يستطيع أن يلمسني إلا بالحلال.. بالزواج الشرعي.

والحقيقة أن ثمة سؤالاً يطرح نفسه وهو: لماذا ذهب تفكير السيدة مريم فخر الدين تجاه هذه النقطة تحديدًا.. أي تجاه "الرغبة" ولماذا حصرت مطالب صلاح نصر منها في شيء وحيد هو: المتعة الجسدية؟! هل هي "السمعة" التي كانت سائدة في ذلك الوقت عن الرجل ظلمًا أو عدلاً؟!

لماذا لم يدُرْ في خلَدها مثلاً أن صلاح نصر يريدها لمهمة مخابراتية يرى أنها جديرة بها وقادرة عليها..

من الواضح أن هذه النقطة تحديدًا لم ترِد على بالها على الإطلاق رغم أنها الأقرب للمنطق!!

ولكنها في هذه اللحظة لم تتمكن من أن تطرد الخوف الذي امتلأ به قلبها، فأمسكت بالتليفون وطلبت طليقها محمود ذو الفقار لتستنجد به، وبشهامة ورجولة نقل محمود ذو الفقار الشكوى إلى شقيقه المخرج والضابط السابق عز الدين ذو الفقار الذي استطاع أن يضع الأمر أمام الزعيم الراحل جمال عبد الناصر شخصيًّا في صباح اليوم التالي، وفعلاً جاءت النتيجة إيجابية للغاية، ليختفي صلاح نصر من طريق مريم فخر الدين.. ولكن.. كان الاختفاء مجرد هدنة وانتظار لأول فرصة تلوح في الأفق من جديد! ورغم هذا فإن مريم فخر الدين لم تطمئن تمامًا، بل فرضت على نفسها عزلة وسجنًا اختياريًّا داخل شقتها مع وحيدتها، وفي مونولوج داخلي تمنّت مريم لو كانت قد داعبت هذا الرجل واستجابت له حتى تتخلص من الكابوس الذي يجثم على صدرها (حسب ما جاء في حوارها مع مجلة الموعد اللبنانية وجريدة الأحرار ومجلة كل شيء)، بل إنها أردفت كلمات غاية في الأهمية تكشف عن الصراع الداخلي الذي يسيطر على تفكير بعض مَن مررن بهذه التجربة الصعبة، فقد قالت بالحرف:

"هذا الرجل يمكن أن يمنحني كل شيء .. المال والجاه، والعمل السينمائي يقدمه لي على طبق من ذهب.. وصداقته تفتح أمامي الأبواب في كل مكان"! وهذا هو الوتر الذي يضرب عليه رجل المخابرات، والذي يكون هو "النغمة" المحببة التي تُطرب آذان مَن في نفسها ضعف من الفنانات! وتستمر مريم فخر الدين في مونولوجها الداخلي الذي يكشف الكثير عندما تقول: "هناك العديد من زميلاتك – زميلات مريم – فعلنَ أكثر من ذلك، واحدة منهن على علاقة بضابط في مكتب المشير وفُتحت لها الأبواب، وأخرى لجأت إلى سلاح الإغراء فأصبح أحد الضباط تحت أمرها وبدأت ترشَّح لكل الأعمال الفنية، وأنت الآن بدون عمل، ووجود ظهر قوي لك قد يحميك ويجعلك نجمة عالمية أيضًا.." (جريدة الأحرار 1988/12/12) هل معنى هذا أن مريم فخر الدين كانت على وشك أن تضعف؟ هل كانت مؤهلة لذلك، أم أنها لم تقوَ على الضغوط النفسية الرهيبة التي تتعرض لها؟ حسب روايتها فإنها طردت هذه الأفكار بسرعة وقررت المواجهة بشجاعة. فهل تستطيع مقاومة رئيس المخابرات العامة في وقت لم يكن أحد فيه يجرؤ على مجرد ذكر اسمه؟

ولكن الذي حدث أن مريم قد اندفعت في هذا الوقت في طريق آخر، عندما تعرفت على طبيب الأنف والأذن والحنجرة الدكتور عبد الحميد الطويل نجل واحد مِن باشوات مصر قبل الثورة وهو عبد الحميد الطويل، ونشأت بينهما قصة حب سريعة، سرعان ما طلبها

الدكتور للزواج فوافقت، ووجدت فيه حماية لها ولابنتها، ووافقت على طلبه باعتزال التمثيل لتكون سيدة منزل ومربية لابنتها، بل وسافرت معه إلى لندن وألمانيا ليحصل هو مِن هناك على الدكتوراه، ولتحصل هي على مزيد من الأمن والاستقرار، ولتنجب منه ابنها محمد الطويل. فهل كانت هذه الأعوام والأحداث كافية ليسدل الستار عن قصتها مع الرجل الخطير صلاح نصر؟

ومن باب الاحتياط قررت مريم فخر الدين أن تأخذ حذرها عندما حان موعد العودة إلى القاهرة، فقد قررت ألا تخرج من منزلها إلا للضرورة القصوى، ورغم ذلك جاءها ما توقعته تمامًا عبر أسلاك التليفون، فقد جاءها صوت أجشّ يقول بلهجة فيها من التحدي والصلف: ألو.. أنا صديقك القديم صلاح نصر..

قالت مريم بصوت متهدج، خائف: أهلاً يا صلاح بيه..

فدخل في الموضوع مباشرة: لماذا شكوتيني للقيادة السياسية (يقصد عبد الناصر) وحاولت الدفاع عن نفسها، ولكنه قصّر المسافة معبرًا عن حبه لها وولعه بها، إنه لن يتعرض لها الآن ما دامت زوجة..

كلام جميل.. ولكن الأيام التالية كانت تحمل مزيدًا من المفاجآت..

ولأن مريم قررت أن تأخذ حذرها، فقد رأت أن تخبر زوجها بتفاصيل حكايتها مع صلاح نصر تحسبًا لأية مفاجآت، ولكن يبدو أن صلاح نصر كان يتحين الفرصة – بل يسعى لخلقها خلقًا – من أجل اللقاء مع مريم، وبالفعل في إحدى زيارتها وكانت بصحبة زوجها تلبية لإحدى الدعوات، فوجئت بصلاح نصر بين المدعوين، والحقيقة أنها لم تندهش كثيرًا، ولم تأخذها المفاجأة، فقد عرفت عن الرجل ميله إلى أساليب المخابرات من صناعة الفرصة بشكل يدهشك، ونجح صلاح نصر في أن يصطنع مناسبة للحديث والتعارف مع زوجها الطبيب، بل ووعده بتسهيل إجراءات استيراد بعض الأجهزة الطبية التي كان يجد صعوبة في استيرادها في ذلك الوقت، ومن هنا نشأت علاقة منفعة ومصالح متبادلة، الدكتور يريد بعض الامتيازات المتعلقة بعمله، وصلاح نصر يريد فرصة للتقرب من صيده تحقيقًا لرغبة لم يفصح عن تفاصيلها حتى الآن. وزاد من خطورة الأمر ما تقرره مريم فخر الدين في روايتها، أن رجل المخابرات الأخطر قد اشتم رائحة خوف، بل وذعر من جانب زوجها سليل الباشوات ووزراء العهد البائد، في وقت كانت تشتد الحملة عليهم باعتبارهم رمزًا للرجعية،

حيث كان الخوف من تآمرهم على الثورة والعهد الجديد، ومِن ثم كان يسهل جدًّا على صلاح نصر أن يلفق تهمة العداء للنظام والتآمر عليه، وبالتالي يحجز له مكانًا.. وراء الشمس!! وأمام هذا الخوف كان غريبًا – ولكنه يتّسق مع منطق الرعب والذعر – أن يوافق الزوج – زوج مريم فخر الدين – على دعوة صلاح نصر لنفسه على كأس شراب(!) في منزل الزوجية، بل وأن يطالب من زوجته الفنانة أن تهتم بتحضير المزات!!

وللتعبير عن كرمه أرسل صلاح نصر من ناحيته – قبل وصوله – صندوقين من أفخر وأفخم أنواع الشراب، وهي أنواع لم تكن متوافرة بسهولة وقتها في السوق المصري لندرة استيرادها، ولكنه النفوذ!

والمثير أن الفنانة مريم فخر الدين تذكر أن صلاح نصر كان خلال هذه "القعدة" ينتهز فرصة دخول زوجها الدكتور الطويل إلى المطبخ، حتى تمتد يده لتلامس يدها، وكانت تتخلص منه بسرعة بأن ترفع يدها تجاه وجهها! وبعد انتهاء المقابلة روت مريم لزوجها ما وقع من صلاح نصر، فثار الزوج وصرخ، ولكنه كان عاجزًا عن مواجهة الأمر.

وبعد ذلك اكتشفت مريم أنها وزوجها مراقبَيْن، وكذلك تليفونها وتليفون عيادة الدكتور الطويل، ثم جاءها صوت صلاح نصر عبر الهاتف قائلاً بدون مقدمات: أنا عايز أقابلك على انفراد!

فقالت مستجمعة كل شجاعتها: شوف يا صلاح بيه.. لا أنت ولا رئيس أمريكا ولا أي مخلوق يقدر يجبرني على حاجة أنا مش عايزة أعملها، والمقابلة التي تحلم بها لن تتم أبدًا.

ولكن ذلك لم يكن كافيًا لابتعاد رجل المخابرات الأخطر عن طريق هذه الفنانة، بل أصبح "يعزم" نفسه (كل يوم) على شراب في بيتها وبحضور زوجها!! حتى إنه سعى لتوطيد العلاقة أكثر مع مريم وزوجها، لتأخذ شكل العلاقات الأسرية، فقد كان يدعوها أحيانًا وزوجها لزيارة أسرته، وقد لاحظت أنه يعيش في مستوى اجتماعي عادي ليس فيه بذخ، لدرجة أنهم كانوا يتناولون العشاء أرضًا وعلى قطعة من "المشمع"!

وفي الحقيقة أنا شخصيًّا لا أفهم كيف تحمل العلاقة بين صلاح نصر والفنانة مريم فخر الدين وزوجها شكل المطاردة، ثم تكون هناك هذه العلاقة الحميمة بينهم لدرجة تلبية كل طرف لدعوات الطرف الآخر، لتصبح دعوات "يومية" حسب رواية السيدة مريم فخر

الدين، ولدرجة قبولها الدعوة لزيارة منزل وأسرة صلاح نصر بهذا القدر من الأمان.. هذه ملاحظة رأيت أن أرصدها وأسجلها ليفكر فيها القارئ معي.

ولكن يبدو أن هذه كانت مجرد هدنة بين الطرفين، فقد تبعها محاولة "مخابراتية" عندما أرسل لها صلاح نصر مجموعة من شرائط الكاسيت مسجلاً عليها مكالمات غرامية بين زوجها الدكتور الطويل وبين واحدة يبدو من صوتها أنها امرأة لعوب!

وبخبرة فنانة تعمل بالسينما، اكتشفت وجود عمليات مونتاج وتلاعب في هذه التسجيلات، لذلك فإنها لم تصدقها.

ويبدو أن صبر صلاح نصر قد نفد عند هذا الحدّ فانفجر قائلاً عبر مكالمة هاتفية معها:

- جوزك ده أنا ممكن أفعصه برجلي!

وردّتْ بقوة حتى لا يشتمّ رائحة الخوف تسيطر عليها، فقالت له: لو فعلت ذلك فإن هذا هو قسمتي وقسمته!

ولاحظ زوج مريم الدكتور الطويل أن هناك عددًا من النساء الجميلات واللعوب أصبحن يترددن على عيادته بكثرة، وأنهن لا يتورعن عن مغازلته! وطبعًا اللعبة كانت مكشوفة، فالمقصود هو إثبات خيانة الزوج حتى تكون مبررًا لهجر الزوجة له، ولكن مع فشل هذه المحاولات كان لا بد من أسلوب التهديد المباشر فها هو يقول: أنا وراك والزمن طويل! ولكن المثير أنه رغم سخونة المطاردة فإن صلاح نصر كان لا يزال يدعو نفسه على الشراب في منزل مريم وزوجها، وكأن شيئًا غير عادي لا يحدث! إلى أن قرر صلاح نصر القيام بعملية "بسيطة" ولكنها محكمة لجذب مريم فخر الدين إلى شباكه، وليُفهمها رسالة مفادها أنه إذا كان هو صاحب العمليات الكبيرة في دنيا المخابرات، فإنه لن تستعصي عليه هذه الفنانة مهما كانت صلابتها ومهما كان عنادها..

بدأت "العمليات" عندما تم استدعاء الزوج الدكتور الطويل من إجازة صيف كان يقضيها الزوجان في الإسكندرية، في مهمة عمل عاجلة في القاهرة، ليترك مريم فخر الدين وحدها في الفندق بالإسكندرية، وفي صباح اليوم التالي كانت مريم تتريض على شاطئ البحر عندما قابلتها صديقة من أيام الدراسة – طبعًا سنفهم بعد قليل أن المقابلة لم تكن صدفة – وأصرّت على دعوتها في المساء لتناول العشاء والدردشة في منزل الصديقة بسموحة، وأمام

إصرار الصديقة وافقت مريم بعد أن أخبرت زوجها هاتفيًّا، ورحّب بذلك، وفي الموعد المحدد كان هناك سائق أمام الفندق يقول إنه جاء من عند مدام "زيزي" – صديقتها – لتوصيلها إلى هناك، وما هي إلا دقائق حتى وجدت نفسها أمام فيللا في منطقة هادئة، لتدخلها بعد ذلك لتجد نفسها وجهًا لوجه أمام صلاح نصر الذي ضحك ضحكة المنتصر قائلاً:

- هل علمتِ الآن أنني أستطيع أن أحصل عليك في الوقت الذي أريده! ولاحظت مريم فخر الدين أن صلاح نصر يحيط به خمسة رجال أشداء جدًّا ذوي تكوين جسماني مخيف.

وكما تقول في روايتها: حاولت أن تُعمل ذكاءها، وخشيت أول ما خشيت أن يأمر صلاح نصر رجاله باغتصابها أمامه، كنوع من الانتقام منها، وكانت في ذلك الوقت حاملاً في شهرها الثالث، ولو حدث ذلك فإن مصيرها سيكون هو الموت المؤكد – حسب روايتها – والحقيقة أننا نعتقد أن الموت لا يأتي في هذا التوقيت بسبب الحمل والتعذيب البدني، بل إنه يأتي بسبب الخوف على الشرف والحياء الشديد من فقدانه بهذه الطريقة المهينة.

وهنا تقول مريم فخر الدين أنها حاولت بذكاء الأنثى أن تتخلص من هؤلاء الرجال الخمسة أولاً، فتكلمت بطريقة ناعمة مع صلاح نصر، وطلبت منه انصراف هؤلاء الرجال، ومنَّتْه بسهرة رائعة، وبالفعل أمر صلاح نصر رجاله بالانصراف، وهنا واصلت مريم فخر الدين لعبتها وطلبت منه أن تتناول شرابًا بعد أن لاحظت عدم وجوده على مائدته، وفي أثناء ذهابه إلى المطبخ لإحضاره، قفزت من نافذة الفيللا – الدور الأرضي – وتعمّدتْ أن تَطلب النجدة بصوت عالٍ لكي تسبب الحرج لصلاح نصر ورجاله، حتى أمر صلاح نصر بتوصيلها إلى الفندق الذي تقيم فيه بعد أن أصيبت بكسر في قدمها وإجهاض فقدت بسببه جنينها.

ورأت مريم فخر الدين أن تبادر هي بتخويف صلاح نصر، ومع أول مكالمة هاتفية منه أخبرته أنها مازالت في حوزتها شرائط الكاسيت التي قامت أجهزة صلاح نصر بتسجيلها لزوجها في عيادته وفي بيته، وفي هذا دليل دامغ على انحراف جهاز المخابرات عن وظيفته ومهامه الأساسية، وأنها ستعمل على تقديم هذه الشرائط إلى الرئيس جمال عبد الناصر شخصيًّا. ويبدو أن اللعبة حققت نتائجها، فأرسل صلاح نصر رجاله يفتشون داخل شقتها

فلم يعثروا على شيء، فقالت له في مكالمة تالية: إنها أرسلت هذه الشرائط إلى خارج مصر وإنهم سيقدمونها إلى الصحف هناك إذا ما حدث لها مكروه أو أخبرتهم هي بذلك.

وجاءها الصوت المهزوم: ماذا تريدين؟

- قالت: أريد السفر فورًا إلى بيروت ومعي ابني والمربية الخاصة بي، وأريد أذونات سفر لنا جميعًا، وأن أصطحب معي مصوغاتي.

- قال دون تفكير: ما فيش مانع.. بكرة عندك كل شيء. ونفّذ صلاح نصر ما وعد به، لتسافر مريم وابنها حمادة ومربيته إلى بيروت لتعيش هناك ولا تعود إلى فنها، حتى استمعت إلى هذا الخبر الذي نزل عليها كالصاعقة من إذاعة القاهرة التي كانت حريصة على سماعها في بيروت، وكان الخبر عقب نكسة 1967 يقول:

"تم اعتقال رئيس المخابرات المصرية صلاح نصر وأحيل إلى محكمة الثورة بعد أن انحرف بجهاز المخابرات عن مهامه الأصلية".

وهنا فقط تأكدت مريم فخر الدين أن قصتها مع صلاح نصر قد انتهت للأبد.

* * *